

الموسم

مجلة فصلية مضمّنة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) - 1991 - 1412



الكوفا

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث
صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي



جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
مركز تحقيق كافيور علوم إسلامي

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة
هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BELJIRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net



الاشتراك السنوي للأفراد \$ ٥٠ وللمؤسسات \$ ١٠٠ .



صدى مقتل الحسين في التاريخ الاسلامي والأدب العربي

• ضياء الدخيلي

وأغضب كل من وقف على الواقعة من الناس حتى المشرقين ، فافراً ما كتبه المشرق الفرنسي سيديو في كتابه (تاريخ العرب العام) والمشرق الانجليزي ميور في كتابه (الخلافة بزوغها وانحدارها وسقوطها) - انك لنجد أقلام هؤلاء على نصرانيتهم - تسيل سخطاً على الجيش الأموي وما قام به في كربلاء من ظلم وعدوان . لفلك صار اسم محرم رمز الحزن والكتابة في العالم الاسلامي وكان شهر النوح والبكاء عند الشيعة على الأخص . فقد حدث المؤرخون ان الشيعة في العهد الأموي كانوا يعقدون المواكب والاحتفالات الصاخبة ، وقد اتخذوا يوم كربلاء يوم حزن ورتاء ، وكانوا يولون كثيراً من عنايتهم فيجتمعون في الأسواق ويسرون المواكب ويلزمون أنفسهم الامتناع عن تناول أطيب الطعوم ولذيذ المشروب ويتناشدون الأشعار بالنوح على الحسين(ع) والظعن في قاتليه ، وظل الحال على ذلك في العراق الى ان تولى الحجاج بن يوسف الثقفي العراقيين في عهد عبد الملك بن مروان فقابل الشيعة بالصد وحمل الناس على اتخاذ هذا اليوم عبداً وألزمهم لباس الثياب الفاخرة وتناول الأطعمة الشهية واتخاذ صنوف الحلوى والافتنان فيها ومنها الحبوب المطبوخة باللبن والسكر وكان

في محرم الحرام تغشى الكتابة والحزن الأقطار التي يغلب فيها التشيع لآل البيت عليهم السلام كما في العراق وايران والهند وأقسام في الأفغان والتبت وفي الصين وجبل عامل في لبنان ومحلة الأمين في دمشق ومحلات المتأولة (أي المتولين لأهل البيت) في بيروت ، وبعض عشائر الحجاز حوالي المدينة وفي البحرين والكويت وتركستان والقفقاز في روسيا ومحلات أخرى أجهلها في الأصفاع الشيعية تجدد المساجد والجوامع تجلجل في محرم من كل عام بالسواد القاتم حزناً على شهيد كربلاء وتخرج المواكب باكية معولة تندب ابن بنت رسول الله(ص) الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) الذي قتله جند عبيد الله بن زياد بأمر من يزيد بن معاوية وذلك عام ٦١هـ / ٦٨٠م . قتله هو وصحبه الكرام وأهل بيته حتى طفله الرضيع ومثلوا بأجسادهم الطاهرة وأحرقوا خيامهم وسبوا نساءهم وذلك في كربلاء على مسافة من الكوفة عاصمة أبيه الامام(ع) وقد بالغوا في القسوة وفظاعة التمثيل وحرموه هو وأطفاله الماء حتى مات عطشان ، كل ذلك لإخافة شيعة أبيه في العراق وقصد اخاد كل ثورة يحتمل أن يقوم بها الشيعة في العراق للانفصال من الحكم الأموي ، ولكنهم افترقوا من الفظائع ما أثار حفيظة العالم الاسلامي

من نتيجة ذلك ان وقعت مصادمات دامية بين الشيعة والسنة وحدثت مجازر مؤلة بين المسلمين وقانا الله شرها .

حتى إذا قامت الدولة البويهية في العراق جعلت الاعمال بذكرى مصرع الحسين أمراً رسمياً تلتزم القيام به الدولة المستولية على أزمة الحكم . قال السيوطي في (تاريخ الخلفاء) ، في سنة ٣٥٢هـ يوم عاشوراء ألزم معز الدولة (البويهي) الناس بغلاق الأسواق ومنع الطباخين من الطبخ ونصبوا القباب في الأسواق وعلقوا عليها المسوح (والمسوح جمع المسح وهو الكساء من شعر ، وما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد) قال السيوطي وأخرجوا نساء منشرات الشعور يلطمن في الشوارع ويقمن المآتم على الحسين ، وهذا أول يوم نبح عليه ببغداد . واستمرت هذه البدعة سنين ، وفي ١٨ ذي الحجة منها عمل عيد غدير خم وضربت الدبادب (والدبادب جمع الدبادب وهو الطبل سمي بذلك حكاية لصوته) .

وقال ابن الأثير في أخبار سنة ٣٥٢هـ وفي هذه السنة من شهر محرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء وأن يظهروا النياحة ويلبسوا قباباً عملوها بالمسوح ، وأن تخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي (ع) ففعل الناس ذلك . ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم . وفي ١٨ ذي الحجة أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة وأظهر الفرح وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد ، فعل ذلك فرحاً بعيد غدير (وضربت الدبادب

والبوقات وكان يوماً مشهوداً) وقال ابو المحاسن في (النجوم الزاهرة) في حوادث سنة ٣٦٣هـ وفيها أعاد عز الدولة بختيار النوح في يوم عاشوراء الى ما كان عليه .

وقال ابن الجوزي في المنتظم في أخبار سنة ٣٥٢ فمن الحوادث فيها انه في اليوم العاشر من المحرم غلقت الأسواق ببغداد وعطل البيع ولم يذبح القصابون ولا طبخ الهراسون ولا ترك الناس ان يستقوا الماء ونصبت القباب في الأسواق وأقيمت النائحة على الحسين (ع) .

والظاهر ان ما سنه معز الدولة البويهي استمر في بغداد والعراق وتمسك به شيعة بغداد والتزموا القيام به في كل عام ، حتى اليوم تجد تلك المواكب الخزينة الباكية تقام في العراق ومنه أخذها العالم الاسلامي الشيعي . وقد جر إصرار الشيعة على اقامة تلك التقاليد المذهبية ان حدثت عدة اصطدامات بينهم وبين اخوانهم الأعراء من أبناء السنة ، ففي الأربعينات عندما حاول ياسين باشا الهاشمي منعها قامت ثورات دامية في الفرات في لواء الديوانية وفي لواء الناصرية .

أما في العصر العباسي الأخير فقد كانت الفتن المذهبية قائمة على قدم وساق بين الشيعة والسنة من أجل اصرار الشيعة على إحياء المواكب العزائية في كل عام وقت محرم كما سنها معز الدولة البويهي ومن سبقه في العصر الأموي قبل أن يجعل الحجاج يوم عاشوراً عيداً نكايه بشيعة العلويين .

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤١هـ وفيها منع أهل الكرخ من النوح (على الحسين) وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنة فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم

أفزع صور المعارك الطائفية في العصر العباسي الأخير مما مهد إلى انقراض الدولة الإسلامية وذهاب ريجها .

قال ابن الأثير في سنة ٥٠٢ هـ وقع الصلح ببغداد بين السنية والشيعة بعد فتن تكررت بينهم سنين عديدة ، ولم يستطع خليفة ولا سلطان أن يصلح بينهم ، (بل الصحيح ان الملوك لم يكونوا يريدون الاصلاح ، بل كانوا يزيدون النار حطباً على الناس القاعدة : فرّق تَدْرِي مما تقدم ما تركه مصرع سيدنا الحسين(ع) من أثر سيء ظل يدوي صدهاء في الأعصار الإسلامية ، وقد سبب مجازر طائفية دامية أضاعت شوكة الاسلام وشغلت المسلمين بأنفسهم وألقت بأسهم فيما بينهم وأعداؤهم يتربصون بهم الدوائر ، ويتحينون الفرص للانقضاض عليهم وتدمير معالم حضارتهم والقاء نير العبودية في رقابهم وقد سنحت لهم الفرصة في عهد المستعصم الذي قام جيشه بأفزع مجزرة طائفية في الكرخ إذ قتل ونهب وسبى العلويات بقيادة (أمير الجيوش) وأبي بكر ابن المستعصم كما وصف الحادثة ابن الفوطي من أبناء ذلك العصر في كتابه (الحوادث الجامعة والعبر النافعة في المائة السابعة) .

وأما في مصر فقد قال المقرئ في (خططه) ج ٢ ص ٣٨٥ عن عاشوراء : كان الفاطميون يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السباط العظيم المسمى سباط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فأنظره ، وكان يصل الى الناس منه شيء كثير . فلما زالت الدولة اتحد الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسمون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم ويصنع الحلوات ويتخذون الألوان الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل

ينفصل الشر بينهم حتى عبر الأتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ، ثم شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ ، فلما رآهم السنية من القلائن ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائن . وأخرجت الطائفتين في العمارة مالا جزيلاً وجرت بينهما فتن كثيرة وبطلت الأسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فأقاموا به . وتقدم الخليفة الى أبي محمد بن النسوي بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فسمع أهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنية والشيعة على المنع وأصلحوا أمرهم بأنفسهم ، وأذنوا في القلائن وغيرها بحري على خير العمل (وهذا النداء يتفرد به الشيعة في أذانهم) وأذنوا في الكرخ : الصلاة خير من النوم (وهذا نداء يتفرد به أذان السنية وقت الفجر) وأظهروا الترحم على الصحابة فبطل عبور النسوي) هذا ما نقله ابن الأثير وفيه ترى التشاحن بين أهالي بغداد لم يكن منبعثاً بدوافع مذهبية فحسب ، بل انه دخلت في تكوينه أسباب أخرى جاهلية هو ما كان بين المحلات من تفاخر ، وهذا مظهر لانحطاط عقلية العامة من الناس في تلك العهود وانتشار الجهل بين الطبقات الاجتماعية الدنيا الذي أدى الى توسيع شقة الخلاف .

قال ابن الأثير ثم تجددت الفتنة سنة ٤٤٣ هـ في صفر وعظمت أضعاف ما كانت قديماً فكان الاتفاق المتقدم غير مأمون الانتفاض لما في الصدور من الأحن . ووصف ابن الأثير في الجزء الثامن ص ٢٠٩ قيام بعض رجال الدولة العباسية من أهل السنة بالانتقام من شيعة الكرخ بإحراق أسواقهم ودورهم بوضع النار في عدة مواضع منها مما أدى إلى احتراق سبعة عشر ألف إنسان وخسارة عظمى في الأموال وهذا من

الدور وعطلوا الأسواق وإنما قويت أنفس الشيعة بكون المعز (الفاطمي) بمصر . وقد كانت مصر لا تخلو منهم في الاخشيدية والكافورية وكانوا يجتمعون في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة . وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فإن قال معاوية أكرموه ، وإن سكت لقي المكاره وأخذت منه وما معه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج .

وقال المسيحي (قال لي الدكتور مصطفى جواد هو عز الدين المسيحي له كتاب مفقود في تاريخ الدولة الفاطمية ومسيح هذا اسم مفعول من مسيح بالتشديد) - وفي يوم عاشوراء من سنة ٣٩٦ هـ جرى الأمر فيه على ما يجري كل سنة من تعطل الأسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزلهم مجتمعين بالنوح والنشيد ، ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسون بالنوح وبالنشيد وقال لهم لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم إذا وقفتم على حوائثهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ، ومن أراد ذلك فله بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم ومعهم السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزاء من سب عائشة زوجها (ص) وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه .

وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني سنة ٥١٥ هـ (وذلك في عهد الأمر بأحكام الله سنة ١١٢١ م) عبيء السباط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الأفضل ابن أمير الجيوش وهو السباط المخصص بعاشوراء وكان

الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه علي الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط .

وكان الفاطميون ينحرون يوم عاشوراء عند القبر (أي قبر رأس الحسين ع) الذي نقله الأفضل بن أمير الجيوش من عسقلان في فلسطين الى مصر) - الإبل والبقر والغنم ويكثر النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ع) ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم .

قال ابن زولاق في كتاب (سيرة المعز لدين الله) : في يوم عاشوراء من سنة ٣٥٣ هـ انصرف خلق من الشيعة وأشباعهم الى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة (يقول المقرئ ان السيدة كلثوم هي بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق ع) والسيدة نفيسة هي بنت الحسين بن زين العابدين بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب ع) وقد توفيتا بمصر ودفنتا هناك) ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنيابة والبكاء على الحسين ع) وكسروا أواني السقائين في الأسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينطق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثار عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك من المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لأن الناس قد أغلقوا الدكاكين وأبواب

المقرنون واستدعى الأشراف على طبقاتهم وحمل السباط لهم وقد عمل في الصحن الأول الذي بين يدي الأفضل الى آخر السباط عد من أسود ثم بعده عد من مصفى الى السباط ثم رفعت وقربت صحنون جميعها غسل نحل .

يعبأ في غير المكان الجاري به العادة في الأعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم والسباط يعلوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبادى اجبان وسلائط ومخللات ، وجميع الخبز على بساط صوف من غير مشورة واستفتح

- الرسالة (المصرية) السنة ١٧ (١٩٤٩م)

قداسة الذكريات

دوائر السوء ..
وان نبل شخصيته وكرم أرومته أضفيا على ذكرى نضاله العظيم المغزى عظمة تمحي الأحداث الكبرى للتاريخ أمامها وتراجع مدعورة هولها فيقف الدهر خاشعاً يملئ سطور مجد يعربي لتسجلها الأيام بأحرف وهاجة تزداد يوماً فأخر رسوخاً في الأذهان وسيطرة على كل جنان .

أيتها الذكرى المبجلة .. أنت حق أبدي فكيف تزولين ؟ ويا أيها الحسين الهام .. انك أنت المنافع عن يقين مضاع فكيف لا يبجلك من ملك الرشد واتخذ العقل هادياً ؟
ويا أيتها البقعة الطاهرة من وسد فيك جدت طاهر وروح زكي .. الا نفحة الطهور تستشعر به الأفئدة برد اليقين فتتنجو من ضلال ملازم ومن غي دائم ومن بغى مسيطر لتعود الى حظيرة تقوى نيرة والى خير عميم .

ذكرى كل امر له خطورته وعظمته موحية بكل خاطر عبقرى يفري دياجير الباطل الأرعن .
أما قداسة تلك الذكريات فشيء لا يوصف بلفظ يقال وشكل يرسم وتمثال يقام ، وإنما تصورها القلوب المؤمنة لكثرة تردادها فتظهر متجلية تنير السبل للسالكين وتبعث الاطمئنان الذاتى معبراً عن فجر يقين وضاح .

ولم تجعل دنيا العروبة والاسلام بذكرى لها جلالها وقدرها كذكرى واقعة الطف دلالة وتعبيراً عن مواجهه الانسانية وكلوم الجهاد الطويل المدى والنضال العميق الأثر .

فالامام الحكيم الحسين «ع» يمثل البطولة حق تمثيل وأصدقه ويجلو صورة الذائد عن عقيدة متأصلة لا تبرح مخيلته ما تردد فيه نفس . فهو مجاهد ضد جولة باطل منهزم .

ولئن لم يكمل مسعاه كما أمل وأراد فما كان مقصراً وإنما كان مظفراً لأنه لم ين عن عزمه رغم كل العقبات المعترضة والأعداء المتربصين به

● ذو النون الشهاب (الموصل)

رئيس تحرير مجلة الجزيرة